أسبوعية مستقلة تصدر عن شباب إدلب وريفها |السنة الثالثة |العدد 101| 14 | شباط 2015
www.facebook.com/ZaitonMagazine zaiton.mag@gmail.com www.zaitonmag.com

زيتون

دوما
مابين الألم والأمل

#دوما_تباد

في العدد

الدفاع المدني بحلب بلا رواتب منذ شهور 6
الثورة في قفص المساءلة 8
الحرية لا تتجزأ 10
الدولة الفاشلة متى ستعلن عن نفسها؟ 11
تحطم حلم تنظيم الدولة في عين العرب كوباني 7

الحرية لوثاب عزو من سجون الطغاة

حملة دوما تباد

تنقل حملة «دوما تباد» على مواقع التواصل الاجتماعي جانبا من الفظاعات التي ارتكبها جيش النظام السوري هناك، من قتلٍ راح ضحيته العشرات من المدنيين بينهمً أعداد كبيرة من الأطفال وثقت الحملة أسماءهم للفت أنظار العالم إلى تلك المجازر بسوريا.

نظم نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي حملات للفت أنظار العالم للمجازر التي يرتكبها النظام السوري في مدن الغوطة الشرقية، حيث جرى إطلاق حملة بعنوان «دوما تباد» عنوانا لمأساة المدنيين هناك.

وكان لدوما -كبرى مدن الغوطة- النصيب الأوفر من الحملة العسكرية المكثفة التي شنها جيش النظام واستهدفها بعشرات الصواريخ والبراميل المتفجرة، والتي أسفرت عن مقتل مائة من أبنائها، ثلثهم على الأقل من الأطفال، إلى جانب أكثر من 400 جريح يواجه عدد كبير منهم الموت بعد إغلاق نقطتين طبيتين.

ولم تسلم أي منطقة في المدينة من القصف الذي طال الأحياء السكنية والنقاط الطبية وسيارات الإسعاف، إضافة للشوارع التي شملها الدمار، في حين بلغ عدد المنازل المدمرة أكثر من 500 منزل بين تدمير كامل وجزئي.

أكثر من 120 قتيلا خلال أسبوع بقصف النظام لدوما

أفادت مراسلة الجزيرة في سوريا بأن طائرات النظام شنت عدة غارات جديدة على مدينة دوما في الغوطة الشرقية بريف دمشق، ضمن حملة وصفت بالأعنف منذ اندلاع الثورة، وأوقعت أكثر من 120 قتيلا خلال أسبوع واحد، وفق ناشطين.

وتتزامن هذه الغارات مع قصف مدفعي وصاروخي عنيف استهدف أحياء سكنية بالمدينة. ويقول ناشطون إن النظام استخدم في هذه الحملة على الغوطة الشرقية كافة الأساليب القتالية والأسلحة الثقيلة.

وإلى جانب السلاح العسكري، يقول ناشطون إن النظام السوري لجأ أيضا إلى شن حرب إعلامية ونفسية تحرض كل يوم على قتل المدنيين بوصفهم «إرهابيين».

فصفحات التواصل الاجتماعي ومواقع حكومية وغير حكومية مؤيدة للنظام السوري، جرى تسخيرها للحشد الإعلامي للهجوم على الغوطة الشرقية.

وقد أنشأ ناشطون مؤيدون للنظام صفحات حملت اسم «معا لحرق دوما»، في إشارة واضحة إلى حجم الحملة الإعلامية على مدينة دوما في الغوطة الشرقية.

ويعاني أهل المدينة المحاصرة منذ عامين من الموت قصفاً وجوعاً, وسط صمت دولي على ما يجري، وهو ما دفع ناشطين سوريين إلى إطلاق حملات للفت الانتباه إلى ما يحدث في المدينة.

ويرى مدير المكتب الإعلامي لاتحاد تنسيقيات الثورة السورية يوسف البستاني أن ما سماه «إفلاس النظام عسكريا وقتاليا على الأرض، وفقره الشديد لانتصار يحققه بالغوطة الشرقية، هو السبب المباشر لهذه الحملة المسعورة».

ويسخر البستاني من تهديدات النظام وحلفائه باستخدام صواريخ جديدة لقصف الغوطة بالقول إن «الغوطة الشرقية ذاقت جميع أنواع الأسلحة دون استثناء، ولم يُبق النظام سلاحا إلا واستخدمه، بما فيها السلاح الكيميائي، فبماذا يخيفنا الآن؟».

كما بثّ ناشطون سوريون فيديو لبعض أهالي مدينة دوما ينشدون تحت المطر متحدين القصف الذي لم يرحم بيوتهم منذ أيام. وظهر في الفيديو عدد من الأهلي يغنون بقلب محروق بين الأنقاض «سوف نبقى هنا كي يزول الألم.. سوف نحيا هنا سوف يحلو النغم».

فدوما «أكبر مدينة في ريف دمشق» تتعرض لحملة هي الأعنف من قبل النظام السوري، ويتداعى السوريون في نشر صور المجازر تحت عنوان «دوما تباد».

والحملة التي يشنها نظام الأسد على دوما لم تتوقف منذ أيام، وفي هذا السياق، قال نشطاء إن القصف استهدف جميع المراكز الصحية، وتحدثوا عن غياب الأدوية والأدوات الأولية للإسعاف، واستهدف القصف خلال الأيام الماضية السوق الشعبي في المدينة. ووصف سكان المدينة والسوريون عامة ما يحصل في دوما بالمذبحة وحرب الإبادة الجماعية.

أخر التطورات الميدانية في ريف ادلب

قامت جبهة النصرة (تنظيم القاعدة في بلاد الشام)، ببيع بعض الأملاك العامة الواقعة تحت سيطرتها في مدينة حارم في إدلب.

وقال نشطاء من المنطقة "إن النصرة باعت السجن القديم الأثري، والمحكمة، ومبنى الحزب، إلى تاجر يدعى عادل الجلح، الذي ينوي هدمها لبناء أملاك خاصة".

كما دعا النشطاء إلى إقامة تظاهرة غداً في المدينة أمام السجن والمحكمة، استنكارا لتصرفات النصرة في مدينتهم.

أما في ريف_ادلب_الجنوبي كفرسجنة

فقد قامت جبهة_النصرة اليوم بمداهمة مقر لجيش الاسلام واستولت على كل مافيه من سلاح وهو مضاد 14.5 مع قاذف بي 9/ و 3/ قواذف ار بي جي و عدة رشاشات بي كي سي.

دون اي مقاومة تذكر من قبل جيش الاسلام

- معرة_حرمة

اشتباكات في معرة حرمة , جراء دخول جبهة النصرة الى البلدة عنوة و اعتقال مختار البلدة « مصطفى زريق » .

حيث افاد ناشطون ان اشتباكات جرت بينهم و بين الأهالي بالأسلحة الخفيفة و المتوسطة نجم عنها إصابة المواطن « يزيد البشكاوي »

– المرصد السوري لحقوق الإنسان خرجت مظاهرتان تضم عشرات المواطنين في بلدة معرة حرمة و جبل الزاوية، ضد جبهة النصرة (تنظيم القاعدة في بلاد الشام)، حيث نادت إحدى المظاهرتين بـ "سوريا حرة حرة والجبهة تطلع برا)، فيما رفعت الظاهرة الاخرى شعارات ولافتات كتب على بعضها " لا لفقهاء الظلام ..تسقط جبهة النصرة،، و" لا للجبهة ولا للجند"، وكانت مظاهرتان قد خرجتا قبل 20 يوماً في مدينة معرة النعمان بريف إدلب، حيث نادت إحدى المظاهرتين حينها بشعارات "سوريا حرة حرة والنصرة تطلع لبرى، والجيش الحر للأبد داعس على راس الأسد" وحمل المتظاهرون لافتات مكتوب عليها:: " الحسبة لسنا كفار قريش، وجئتم لنصرتنا وليس لحكمنا"، في حين نادت المظاهرة الثانية بشعارات "الشعب يريد تحكيم شرع اللّه، والجيش الحر حرامي بدنا الجيش الإسلامي".

كما قام لواء صواعق الرحمن يتبنى قتل قيادي من جبهة النصرة في مدينة سلقين بإدلب | تبنى فصيل أطلق على نفسه اسم

لواء صواعق الرحمن بريف إدلب، عملية اغتيال قيادي من جبهة النصرة في مدينة سلقين، حسب وكالة خطوة . ونقلت الوكالة عن قائد اللواء (الذي رفض الإفصاح عن اسمه)، أنّ عناصره خطفوا أبو حسن قائد جبهة النصرة في سلقين، قبل إعدامه ميدانياً، رداً على الانتهاكات التي قام بها هو وعناصره ، على حد قوله. يذكر أنّ أبو حسن أعدم امرأتين بمدينة معرة مصرين في وقت سابق، ومن جانبه تشكل لواء صواعق الرحمن مؤخراً، من مقاتلي فصائل الجيش الحر الذين هاجمتهم النصرة في ريف إدلب، ضمن ما أسمتها حينها حملة مكافحة الفساد .

مشاركة ايرانية رسمية في معارك جنوب درعا .. وسليماني قائداً للمعارك

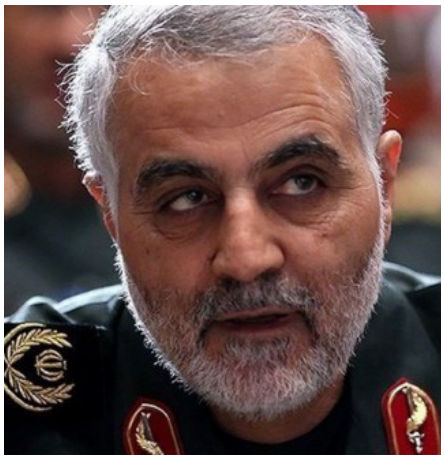

تشارك ايران ولأول مرة بشكل معلن ورسمي في المعارك التي يخوضها النظام ضد كتائب الثوار في جنوب سوريا من خلال تعيين ايراني تابع للحرس الثوري وهو فيلق القدس " قاسم سليماني " قائداً لمعركة كبيرة ضد الثوار في جنوب درعا , معركة " شهداء القنيطرة " بحسب ما أسمتها ايران , وذلك بحسب ما أعلنه موقع اخباري مقرّب من نظام الاسد .

ويعتبر " قاسم سليماني " من أهم القادة العسكريين الإيرانين , بحسب ما ذكرته مواقع موالية لنظام الاسد , و قام الموقع الموالي لنظام الاسد " الحدث نيوز " بنشر صور لـ " قاسم سليماني " في ريف درعا وهو يتفقّد القطع العسكرية الايرانية وتجهيزها للبدء بالمعركة .

وقد أوكلت ايران معركة جنوب سوريا لـ " قاسم سليماني " لاعتبارها مركز المقاومة بالنسبة لها ولحزب اللّه اللبناني , بحسب ا" الحدث نيوز " .

وجاء تدخل ايران بشكل مباشر وعلني على خلفية مقتل قادتها في القنيطرة جراء الغارات الاسرائيلية , بحسب ما اوضحته المصادر .

حيث أصبح الصراع في جنوب سوريا ايران وحزب اللّه وسوريا ضد اسرائيل و امريكا والاردن .

وتدور معارك عنيفة في جنوب سوريا في محافظتي درعا والقنيطرة , تمكّن الثوار فيها من التقدم والسيطرة على عدة مقرات استراتيجية عسكرية .

وذكرت مصادر ميدانية أنّ اعداد المقاتلين الايرانين و عناصر حزب اللّه اضافة الى اللجان الشعبية تجاوزت سبعة آلاف مقاتل , ولا وجود لعناصر نظام الاسد وجود في هذه المعارك .

وكان نظام الاسد قد ادخل الى المنطقة 40 دبابة قادمة من دمشق والفرقة الرابعة وتمّ نشرها في ريف درعا الغربي .

تحطم حلم تنظيم الدولة في عين العرب كوباني

خالد أبو الوليد

استطاع المقاتلين الأكراد المدعومين بمقاتلين من الجيش الحر وقوات من البشمركة العراقية، وطائرات التحالف الدولي العربي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، يوم الـ26 من شهر كانون الثاني من العام الحالي، بطرد تنظيم «الدولة الإسلامية» من داخل مدينة عين العرب « كوباني» بعد معارك عنيفة استمرت أكثر من 112 يوماً من المعارك داخل المدينة، قتل فيها المئات من الطرفين وعشرات المدنيين ودمرت أجزاء كبيرة من المدينة.

وكانت المعارك قد اندلعت مع رفع التنظيم أول راياته عند أطراف مدينة عين العرب (كوباني) في السادس من شهر تشرين الأول من العام الماضي، حيث قام التنظيم بأكثر من 70 عملية تفجير بعربات مفخخة داخل المدينة وريفها في محاولة منه السيطرة على كامل المدينة، الى أن محاولاته باءت بالفشل وسط مقاومة شرسة من المقاتلين الأكراد، كذلك بلغت خسائر التنظيم في المدينة وريفها 979 عنصراً من تنظيم «الدولة الإسلامية» بينهم ما لا يقل عن 38 مقاتلاً انتحاريا.

- انهيار كبير في صفوف التنظيم:

ما أن سيطر المقاتلين الأكراد على المدينة حتى انهار قوة وقدرة التنظيم في ريف المدينة اذ خسر منذ الـ 24 من شهر كانون الثاني من العام 2015 أكثر من 160 قرية، وبذلك يكون المقاتلين الاكراد قد تمكنوا من استعادة السيطرة على أكثر من 35٪ من مجموع قرى ريف عين العرب (كوباني)، ومازالت قرى في الريف الغربي تشهد اشتباكات عنيفة بين مقاتلي الوحدات والكتائب وتنظيم الدولة فيما تشهد قرى أخرى بريفها انسحاباً من قبل التنظيم.

- كسر أسطورة البقاء والتمدد:

بهذا الانتصار حدت القوات الكردية من تمدد التنظيم وتكسرت أحلامه بالتوسع على أسوار المدينة.

وكان التنظيم قد انتصر في عدة معارك مع قوات النظام ومع مقاتلي الجيش الحر في حلب والرقة ودير الزور في العام الفائت، سيطر خلالها على مساحات واسعة من الأراضي السورية، وقد أحيت هزيمتهم في عين العرب الآمال بالخلاص من هذا التنظيم بقليل من الدعم الدولي للمقاتلين السوريين على الأرض.

- أوجه الخلاف بين معركة عين العرب ومعارك دير الزور:

- لم يكن التنظيم خلال معاركه ضد الجيش الحر وجبهة النصرة للسيطرة على المناطق المحررة في مدينة دير الزور بهذه القوة التي كان عليها عند بدء معاركه في عين العرب كوباني للسيطرة عليها.

- كما أن الأسلحة والذخائر التي كانت موفرة للنصرة والجيش الحر وقتها، لم يمتلك المقاتلين الأكراد في عين العرب جزء بسيط من الأسلحة مقارنة بتلك التي في دير الزور.

- كما أن معارك دير الزور كانت معارك نفوذ بين النصرة والتنظيم، يطغى عليها القتال من أجل البترول، على عكس معارك عين العرب كوباني التي كانت معارك عقائدية من طرف المقاتلين الأكراد والكتائب الداعمة لها من الجيش الحر،

- القاعدة الشعبية للتنظيم في حلب والرقة والدير هي سبب من أسباب تفوق التنظيم في معاركه التي سيطر خلالها على مناطق واسعة، وبقائه فيها دون أن يخسر أي منطقة من تلك المناطق، على عكس ما يجري الآن في عين العرب كوباني، حيث تقوم القوات الكردية المدعومة بالجيش الحر بطرد التنظيم من ريف المدينة، ولم يكن للتنظيم حاضنة شعبية في المنطقة تساعده على البقاء فيها، السبب في ذلك يعود الى تقاعس المجتمع الدولي عن مساعدة السوريين بحمايتهم من الآلة الإجرامية للنظام السوري، جعل المجتمع السوري يميل الى الجماعات الإسلامية ويوفر لها أرضية صالحة لإقامة مخططاتها.

- التخوف من استغلال النظام لانهيار التنظيم:

قام تنظيم الدولة الإسلامية باعادة نشر قواته من محافظة حلب بهدف ضمهم للمعارك شرقاً مع القوات الكردية وجماعات أخرى من مقاتلي المعارضة.

وبعد طرده من عين العرب كوباني تزايدت المخاوف من أن تتقدم قوات النظام في المنطقة والسيطرة على مساحات واسعة بريف حلب بعد أنباء عن نية التنظيم سحب مقاتليه من مناطق سيطرته بريف حلب، كون قوات النظام تمتلك خطوط تماس مع التنظيم تقدر ب70 كم من ريف حلب الجنوبي الشرقي وحتى ريف حلب الشمالي الشرقي، على عكس الجيش الحر وجبهة النصرة اللذان لا تتجاوز خطوط التماس بين التنظيم وبينهما ال30 كم بريف حلب الشمالي، ما يرجح كفة قوات النظام للدخول الى تلك المناطق في حال انهار التنظيم أو انسحابه منها.

عام مضى ولم ترد أي معلومات عن مختطفي دوما الأربعة

مركز دمشق لدراسات حقوق الانسان

ما يـزال كل من المدافعيـن البارزين عن حقوق الإنسان رزان زيتونة وسميرة الخليل ووائـل حمـادة وناظـم حمـادي «مختطفي دومـا الأربعـة» فـي عـداد المفقودين بعد مرور عـام على خطفهم، وفقـاً لما صرحت بـه 57 منظمة اليوم. فقد خطف المدافعون الأربعة في مدينة دوما التي تقع بالقرب من دمشق وتخضع لسيطرة جماعات المعارضة المسـلحة. وأكـدت هـذه المنظمـات جميعاً وجوب إطلاق سراحهم فوراً.

بتاريخ 9-12-2013 وفي حوالي السـاعة العاشرة وأربعين دقيقة ليلاً، قامت مجموعة مسـلّحة مؤلفة من عدّة أشـخاص باقتحام مكتـب مركـز توثيق الانتهاكات في سـوريا - مجموعـة تعمل في مجـال مراقبة حقوق الانسـان فـي سـورية – فـي دومـا وقامت بخطف رئيسـة المركز رزان زيتونة وزوجها وائل حماده وزملائها سـميرة الخليل وناظم حمـادي، وانقطعـت أخبارهم بشـكل كامل منذ ذلك الوقت.

إن الجماعـات المسـلحة التـي تفـرض سـيطرتها الفعليـة على دومـا تضم جيش الإسـلام بقيادة زهـران علـوش المنضوي تحت لواء الجبهة الإسـلامية التي هي عبارة عن تحالف من الجماعات المسلحة. يجب على هذه المجموعات أن تطلق سـراح المدافعين عـن حقوق الإنسـان الأربعة فـوراً إن كانوا بعهدتهـم، أو أن تعمل علـى ضمان الإفراج عنهـم سـالمين ودون أي تأخيـر. كمـا يجب علـى كافة الـدول الداعمة لهـذه الجماعات، والشخصيات الدينية وغيرهم ممن يملكون تأثيـراً على هذه المجموعات الضغط عليهم من أجل الإفراج الفوري عن النشطاء الأربعة ووضع حد لعمليات اختطاف المدنيين.

تعـد رزان زيتونـة أحـد أهـم المحاميـن المدافعين عـن المعتقلين السياسـيين في سـوريا منذ عـام 2001، ومنـذ بداية الأزمة في سـوريا عام 2011 ساهمت رزان بشكل كبيـر في دعم الجهـود الراميـة للدفاع عن حقـوق الإنسـان للجميع وحمايـة الجماعات المستقلة والنشطاء السوريين. فقد أسست مع عدد من النشـطاء الآخرين مركز توثيق الانتهاكات في سوريا -الذي يعمل على رصد انتهاكات حقوق الإنسـان وتسجيل الضحايا فـي سـوريا- وكانـت واحدة من مؤسسـي لجـان التنسـيق المحليـة التـي تنظم عمل اللجـان المحلية في مختلـف المدن والبلدات السورية. كما أسست مكتب التنمية المحلية ودعم المشـاريع الصغيرة الذي سـاهم في دعـم المنظمـات غيـر الحكومية فـي قلب الغوطة الشرقية المحاصرة.

ونتيجة لذلك فقد قامت كل من السلطات السـورية وجماعـات المعارضـة المسـلحة بتهديدها. إذ تلقت تهديـدات بالخطف لعدة أشـهر، وقد وصفـت بعض هـذه التهديدات فـي إحـدى مقالاتهـا الصادرة فـي صحيفة «لبنـان الآن/»Lebanon Now الالكترونيـة للأخبـار. وفـي أيلـول 2013، أطلعـت رزان بعض نشـطاء حقوق الإنسـان خارج سوريا بأن جماعات مسلحة في دوما كانت تهددها. وأصـدرت عائلتهـا فـي نيسـان 2014 بياناً تحمّـل فيـه زهران علوش المسـؤولية في حال أصاب ابنتهـم أو أي من زملائها مكروه وذلك نظـراً للتواجد الكبيـر لمجموعته في المنطقة.

أمّـا سـميرة الخليـل فقد كانت ناشـطة سياسـية لفترة طويلـة في سـوريا وقامت الحكومـة السـورية باعتقالهـا بيـن عامي 1987 و1991 علـى خلفيـة نشـاطاتها. عملـت لاحقا في إحـدى دور النشـر قبل أن تنقـل جهودها للعمل مـع أهالي المعتقلين والكتابـة عن تجـارب الاعتقال في سـوريا. كانـت قبـل فتـرة اختطافهـا تقـوم أيضـاً بمساعدة نسـاء محليات من مدينة دوما في إعالة أنفسـهن عن طريق القيام بمشـاريع صغيرة تساعدهن في تأمين قوت يومهن.

وكذلـك فقد كان وائل حمادةناشـطا قبل الثورة في سوريا، وحين اندلعت الاحتجاجات السـلمية فـي البـلاد عـام 2011 اعتقلتـه الحكومـة السـورية ليتـم إطـلاق سـراحه لاحقاً. يعد وائل عضواً فاعلاً ومؤسساً للجان التنسـيق المحلية ومركز توثيق الانتهاكات فـي سـوريا. كان يعمـل قبـل اعتقاله على تأمين المساعدات الإنسانية لسكان الغوطة الشرقية المحاصرة.

أما المحامي والشـاعر ناظـم حمادي فهو أحد أبرز المدافعين المتطوعين عن معتقلي الرأي قبـل الثورة وبعدها، فقد سـاهم في تأسيس لجان التنسيق المحلية، وعمل أيضا على تأمين المسـاعدات الإنسـانية لسـكان الغوطة الشرقية المحاصرة.

يبـدو أن عمليـة خطـف رزان زيتونـة وزملائها وحرمانهم التعسـفي من حريتهم هـي عقـاب علـى أنشـطتهم المشـروعة بوصفهـم مدافعيـن عـن حقوق الإنسـان. إن أعمـالا كهـذه محرمـة بموجـب القانون الإنسـاني الدولـي وتتعـارض مـع المعايير الدوليـة لحقـوق الإنسـان. لـذا ينبغي على الجماعات المسلحة المسيطرة على المنطقة والحكومـات الداعمـة لهـا بـذل كل مـا في وسـعها لتسـهيل الإفراج عن رزان زيتونة، وائل حمادة، سميرة الخليل وناظم حمادي.

الدفاع المدني بحلب بلا رواتب منذ شهور

في ظل الظروف التي تعيش بها مدينة حلب من قصف بالبراميل المتفجرة والصواريخ من الطيران الحربي والمروحي التابع لقوات النظام، هناك رجال وضعوا على عاتقهم مساعدة المدنين وإسعافهم وإخراجهم من تحت الركام، وتنظيف الفوضى التي تخلفها البراميل والصواريخ، وهم رجال الدفاع المدني بحلب، حيث يكونوا أول الواصلين الى أماكن القصف، لا يهمهم القصف واستهدافهم من قبل الطيران الحربي، وهم الذين قدموا عدة شهداء في سبيل إخراج المدنين من تحت ركام القصف.

لكن هؤلاء الرجال تعرضوا بالفترة الأخيرة لانقطاع رواتبهم بعدما كانت تصل متأخرة من الحكومة المؤقتة، وأقام رجال الدفاع المدني عدة اعتصامات وتظاهرات للمطالبة بمستحقاتهم المادية دون أن تلقى أذان صاغية من الحكومة أو الائتلاف.

الى أنهم استمروا بالعمل بشكل تطوعي وبدون رواتب منذ ثلاث شهور، حتى أن البعض منهم قاموا ببيع أثاث من منازلهم لسد رمق عائلاتهم، دون أن يحرك ذلك شيئاً لدى المسؤلين عن رواتبهم.

تشكلت مؤسسة الدفاع المدني هذه في مدينة حلب وريفها مطلع عام 2013 بهمة بعض الناشطين الذين تطوعوا لأداء هذا العمل معتمدين في تلك المرحلة على معدات يدوية بسيطة، وكان العمل تطوعيا بدون أي مقابل، والعمل بالأيدي وبأدوات بسيطة وبدائية لمثل هذه الأعمال، حتى تشكل مكتب الدفاع في مجلس المحافظة الذي دعم المؤسسة عن طريق الحكومة السورية المؤقتة والائتلاف السوري.

عمال الدفاع المدني كانوا يعانون وبشكل مستمر من تأخر رواتبهم التي لا تتجاوز الـ150 دولار للفرد الواحد، حتى انقطعت عنهم منذ ثلاث شهور، الأمر الذي دفع بناشطين على شبكات التواصل الاجتماعي بإنشاء حملة تطوعية لجمع أموال لدعم الدفاع المدني، وذلك عن طريق جمع تبرعات بمدينة حلب وبمدينة عنتاب التركية، بأشراف ومتابعة أعضاء من الدفاع المدني، وذلك للمساعدة بدفع 50 دولار «ما يعادل 12000 ل.س» لكل فرد من أفراد الفريق البالغ عددهم 70 داخل المدينة، والموزعين على عدة مراكز وهي مراكز أحياء هنانو، والأنصاري، وحلب القديمة، وباب النيرب، للمساعدة باستمرارية الفريق ودعمه قدر الإمكان، بظل تجاهل كبير من المسئولين في الحكومة المؤقتة، فهل ستنفرج الأمور وتقوم الحكومة بتأمين مستحقات الفريق وتأمين مصاريف تشغيلية للفريق من بدل محروقات وأعطال، أم أن الفريق سيشهد انسحاب أعضاء منه بسبب الظروف العائلية التي بدأووا يعيشونها في ظل الأوضاع الصعبة التي تعاني منها المدينة وغلاء الأسعار.

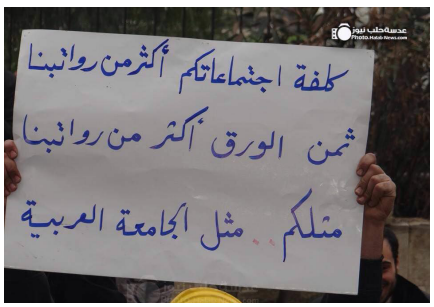

لا أريد الموت اليوم يا أبي

رعب في دوما

عاشَ من آثر البقاء في مدينة دوما (ريف دمشق) يومهم الأسوأ. ما حدث لهم كان أكثر من مجزرة. وصفوه بـ «يوم القيامة» الذي جاءهم قبل الأوان. حدّدت طائرات النظام السوري توقيتاً يناسبها للقضاء على الحجر والبشر في هذه المدينة. من بقي حياً، سيذكر أنه كان هناك شوارع وحارات وحياة وبشر. لكن النظام لم يترك لهم غير الموت.

«يلي بيموت الله يرحمه». بهذه الكلمات حاول أبو محمد تهدئة زوجته المفجوعة بفقدان أولادها الأربعة. كانا يتلقيان العلاج في مركز الإسعاف في المدينة، يقابلهما طفل لم يتجاوز الأربع سنوات من عمره يناجي والده. كان يردّد أنه لا يريد الموت اليوم، هو الذي أصيب بشظية استقرت في معدته. مشهدان ليسا إلا جزءاً من مشاهد كثيرة أخرى شهدتها المستشفيات الميدانية والنقاط الطبية في دوما.

شهداء

لكل شهيد حكايته. لن تُمحى صور المجزرة من أذهان الأطفال يوماً. كيف ينسى طفلٌ صورة أخيه يحمل قدمه المبتورة، أو صورة والده الغارق بدمائه، وهو يحاول جاهداً التقاط أنفاسه قبل أن يفقدها إلى الأبد؟ قتل النظام عائلات بأكملها، ووصل عدد الشهداء إلى 124 شخصاً، بالإضافة إلى 700 جريح، بحسب المكتب الإسعافي التابع للمدينة. لكن هذه الأرقام مرجحة للازدياد نظراً لوجود كثير من المفقودين.

قضى أبو زياد كما يعرفه أهل دوما، أو عمر رشيد خيتي، وهو صاحب محل للدهان في سوق دوما الشعبي، حرقاً، بعدما استهدف دكانه الصغير بالصواريخ الفراغية. يروي المسعف محمد بدرا ما حدث في ذلك اليوم المشؤوم (فجر أول من أمس). يقول: «دخل دكانه صباح ذلك اليوم، بينما كانت أصوات الانفجارات تدوي في المكان حاصدة الأرواح. جلس على كرسيه الخشبي، ليسقط صاروخ على محله الصغير المليء بالمواد النفطية سريعة الاشتعال، ما أدى لاندلاع حريق كبير وسقوط سقف المحل فوق رأسه. ظلت النار تشتعل نحو ساعة ونصف الساعة قبل إطفاء الحريق. وبعد أربع ساعات، انتُشلت جثته وقد تشوهت بالكامل».

في ذلك اليوم، هرع أبو صبحي لتفقد منزل العائلة التراثي، لينفجر الصاروخ أمامه. بقي تحت الركام مدة ساعتين. كان يُصارع الموت ويقرأ آيات قرآنية ويصرخ علّ أحداً يسمعه. لحسن حظه، سمعه بعض المارة وبادروا إلى انتشاله، وقد تعرض لكسر في قدمه وبعض الرضوض.

انهارت ثلاثة مبانٍ سكنية فوق رؤوس قاطنيها. ما زال كثيرون عالقين تحت الركام. حملت أمهات دوما المعاول وغيرها من الأدوات لإزالة الركام عن صدور أحبتهن. إحدى الأمهات رفضت الحديث لـ «العربي الجديد». خافت أن تضيّع الوقت. لكلّ دقيقة ثمنها. ربما باستطاعتها إنقاذ بعض الأرواح.

رعب

لم تشهد دوما من قبل يوماً كهذا. سقطت صواريخ بعدد دقائق النهار. عجز أكرم سويدان عن النوم في الليلة التي سبقت المجزرة. قضى ليله يتأمل زوجته وأطفاله. خاف أن يكون هذا لقاءهم الأخير. يقول لـ «العربي الجديد»: «أشرقت الشمس وبدأ القصف. جلست وأطفالي في إحدى زوايا البيت. كنا خائفين. مع ذلك حاولت طمأنة العائلة وأخبرتهم أن الله معنا ولن يتخلّى عنا».

يضيف الرجل باكياً: «بات أطفالنا قادرين على التمييز بين أصوات القذائف والطائرات وغيرها. لم يعودوا أطفالاً. كان هذا اليوم الأطول على الاطلاق. لا كهرباء أو تلفزيون أو اتصالات. كنا نخشى سماع خبر استشهاد أحد أقاربنا».

حين هدأت الغارات، خرج سويدان لتفقد أهله وجيرانه. انقضى النهار. هدأ قصف الطائرات ليلاً. يقول: «شعرنا بالاطمئنان ولو للحظات. لم يسقط المنزل فوق رؤوسنا. كان أهالي دوما يردّدون عبارتين: الحمد لله على السلامة، وعظم الله أجوركم».

لم تسلم مراكز الإسعاف من القصف، أيضاً. استهدفت الطائرات نقطة الإسعاف المركزي في دوما، ونقطة الاستشفاء بشكل مباشر، بالإضافة إلى تدمير خمسة مبانٍ حولها. فيما لم يعد المكتب الطبي قادراً على استقبال الجرحى بسبب أعدادهم الكبيرة، ما أدى إلى تأزم أوضاعهم الصحية.

كذلك، تضررت سيارتا الإسعاف التابعتان لفريق الدفاع المدني، بعدما اصطدمتا ببعضهما البعض بسبب سقوط القذائف. في السياق، يقول المسعف محمد الدوماني لـ «العربي الجديد»: «لم تكن جميع فرق الإسعاف قادرة وحدها على العمل، ما دفع الأهالي والمجتمع المحلي للمساعدة في انتشال الجثث، والبحث عن العالقين بين الأنقاض وإن من خلال أدوات بدائية»، لافتاً إلى أن العمل ما زال مستمراً حتى اللحظة.

وتعاني المراكز الطبية نقصاً في التجهيزات والأدوية، نتيجة كثرة الإصابات، بالإضافة إلى استهداف نقاط طبية عدة ومستودعات الأدوية الأساسية.

ويؤكد المسعف في الهلال الأحمر راتب أبو الحسين أن «الكادر الطبي ما زال متماسكاً على الرغم من المصاعب، علماً أن البعض انهار بسبب الإرهاق الشديد». يضيف: «كان يمكن إنقاذ العديد من الجرحى ممن استشهدوا لو وجدت المساعدات والمستلزمات الطبية. لا أعرف إن كان بإمكاننا متابعة العمل في حال استمر الحال على ما هو عليه».

مقبرة الشهداء

لم يعد ممكناً دفن المزيد من الجثث في مقبرة دوما، بعدما تجاوز عدد الشهداء الـ 4304 منذ بدء الثورة، بحسب «المركز السوري للإحصاء والبحوث» و«الشبكة السورية لحقوق الانسان»، ما دفع المجلس المحلي التابع للمدينة إلى بناء مقبرة أخرى على أطراف المدينة منتصف عام 2013، أطلق عليها اسم «مقبرة الشهداء».

يقول سويدان إن المقبرة الجديدة خصّصت لدفن الشهداء، مضيفاً أنه «من الأفضل دفنهم على الفور. بات القبر المكان الأكثر أماناً. كما أنه لا توجد ثلاجات في المدينة لحفظ الموتى».

في هذا الإطار، يلفت الناشط الإعلامي حسان تقي الدين لـ «العربي الجديد» إلى أن «القصف وحده بات يقتل أهالي دوما. لم يعد هناك موت طبيعي». يضيف أن «العاملين في المقابر يجهزون يومياً أكثر من خمسين قبراً تحسباً لأي طارئ». يضيف: «امتلأت جميع القبور الجديدة، وازدادت أعداد الشهداء. لا يمر يوم واحد على المدينة من دون شهيد». بحسب المكتب الإغاثي التابع للمدينة، كان عدد سكان دوما يُقدر بنحو 550 ألف مدني، ولم يعد فيها اليوم أكثر من 200 ألف.

سما الرجبي

العربي الجديد

الثورة في قفص المساءلة

أحمد الأحمد

في عام 2011 قامت ثورة في سوريا متأثرة بمد الربيع العربي الذي أعطى الشعوب الثقة بقدرتها على حكم نفسها بعيداً عن الظلم والجور الذي اكتوى بنيرانه كل أفراد وطبقات الشعب السوري , إذ ندر أن يوجد فرد في هذه الدولة إلا وفي ذاكرته الجمعية مظلمة فادحة وغبن بائن قام به هذا النظام تجاه أبناء شعبه جديرة أن تكون سبباً في اقتلاع هذا النظام .

فزحفت الجموع أفواجاً أفواجا للدخول في خضم هذه الثورة وتتالى المنتمون لهذه الثورة يعلنون تأييدهم لها على اختلاف مشاربهم وتياراتهم وأفكارهم وايدولوجياتهم , لا تجد رابطاً بين كل جزئيات هذا الخليط المعقد إلا كره النظام , فترى في صفوف الصادحين في كره الأسد أشتاتاً من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار .

ولا أدل على صدق الثورة في تلك الأيام أكثر من شعبويتها ووصولها إلى كل بلدة وقرية بل حارة ومدرسة فإنك تجدها على حيطان المدارس وفي صفوف المعلمين وفي أغاني الطلاب وفي كلام السياسين وفي منتديات كبار السن .

لقد مثلت هذه الحالة الشعبوية طامة كبرى صعقت الأسد ومن لاذ بحماه فانبرى شياطينه يفكرون في دهاء خارق للالتفاف على هذه الثورة , فسعى إلى إخصاء هذه الحالة الشعبوية عن طريق تصفية قياداتها ومنع هذا الضجيج النشط من فرز قياداته التي تؤهله للاستمرار بنفس الخط ومنعه من الانحراف , فكانت التصفيات الجسدية قتلاً أو اعتقالاً والتصفيات الاجتماعية ببث الشائعات المسمومة على الشخص المستهدف أو التيار المقصود عن طريق جيش من الكذابين أسماه الجيش الالكتروني .

وبعد امتداد أمد الثورة وفقدانها لقادة حقيقيين يستطيعون جمع الكلمة ولمّ الصف وقع الناس في هرج ومرج وبدأ الكثيرون يدعون انحراف بوصلة الثورة بل زاد بعضهم ليقول إن الثورة قد ماتت في حين يتمسك طرف آخر بالأمل ويرون أن الثورة مزدهرة وهي في تقدم دائم ويستدلون على حياتها بأنها مازالت مستمرة

و للاقتراب أكثر من الصورة حاولنا سبر آراء عدة عينات من المجتمع فمن لم يعرف أين يقف بالتأكيد لن يعرف كيف يتقدم .

يقول محمود العلي وهو رجل أكاديمي في الأربعين من عمره شارك في الحراك السلمي وتوقف بعد تسلح الثورة : لقد كانت الثورة بأيدينا نحن السوريين عندما كانت سلمية إلا أنها بعد أن تسلحت أصبحت بيد غيرنا , لقد نصحنا الشباب كثيراً ألا يحملوا السلاح لأن الأسد سيجرنا حينها إلى ميدان يجهزه منذ أربعين سنة , وهو بالتأكيد أبرع منا فيه , انظر إلى الألوية الآن إنهم يضطرون إلى إعطاء الولاء للداعمين لأنهم مضطرون للحصول على السلاح , نعم لقد أصبحت الثورة بيد الدول الداعمة لكلا الطرفين المتقاتلين , ونحن الآن لسنا أكثر من متفرجين قد نزيد على المتفرجين بأنه يجب علينا تقديم المزيد من الجراح يومياً دون مقابل .

في حين يرى أبو نادر بائع الخضرة الخمسيني أن الحالة المعيشية السيئة التي وصلنا لها تثبت أن هذه الثورة كانت خطأً من أساسها , فهؤلاء قوم لا يُعاندون وهو يحقق رغبات كل دول العالم , وهذه الدول حريصة على إعادة إنتاجه وليس لهذا الشعب سوى الجوع والتعب .

بينما يرى سعيد العمر وهو شاب في منتصف العشرينات حمل السلاح ضد هذا النظام وترك جامعته أن هذه الثورة قامت بأمر اللّه واللّه كفيل بإتمامها , المطلوب منا الآن ألا نتوقف عما بدأنا به , ولم نحمل السلاح إلا بعد أن أجبرنا نظام الأسد على حمله , وأنا واثق أن هذه الثورة ستؤتي أكلها في دولة العدل التي لا يظلم فيها أحد إلا أني لا أعرف كيف , وقد لا نرى ثمارها نحن وتمتد لأبنائنا ليحصدوا ثمرتها .

ويرى أبو البراء وهو عنصر في جبهة النصرة لم يبلغ العشرين : لقد حملنا السلاح لإعلاء كلمة اللّه , أنا لا أؤمن بكثير من العبارات التي كثيراً ما كانت تتردد في بداية الثورة , إلا أن اللّه سيتم نوره ولو كره الكافرون ولقد أكرمنا اللّه بفتح باب الجهاد الشامي الذي لن ينتهي حتى نعيد للإسلام ألقه وبريقه , وتقوم دولة الاسلام التي تدين لها دول العالم قاطبة أو نهلك دون هذه الغاية المنشودة .

ولدى سؤالنا الحاج عمر (45 سنة) وهو رجل مقرب من أحد تيارات الاسلام السياسي قال : لقد كانت هذه الثورة منذ بدايتها بيد الدول الغربية , فالماكينة الإعلامية والقوى الناعمة لها وقع لا يستهان به على أسماع الشعوب , وكل تلك القوى مربوطة بخيوط تتلاعب بها سادة العالم , إلا أنه لا مانع من الاستفادة من تلك الثورات على سوء منشئها لتحصيل ما عجزنا عنه سابقاً .

في حين ينبري أحمد (25سنة) قائلاً كيف لنا ألاّ نحرق هذه البذرة الخبيثة بعد أن فعلت بنا ما فعلت نعم يجب علينا إبادة الأسد وكل طائفته , وليكن كل العالم معهم نحن معنا اللّه , ولن نتوانى عن تقديم الشهداء حتى ننتقم لكل ثكلى انتحبت , وحرة تأوهت , ودمعة مسن ذرفت, ونقطة دم بريء أهرقت , نعم سنتسول من الشيطان المال والسلاح , ونزلزل الأرض من تحت أقدام هذا الخبيث هو وطائفته النجسة .

وفي النهاية ربما يعجز المتأمل عن اكتشاف الخيط الخفي الجامع الذي يربط بين تلك الآراء التي لم يجمعها في صف واحد الا النفرة من نظام سعى بكل ما أوتي من قوة إلى تدنيس المقدس وتعهير (من العهر) الطاهر فلقد رفع اسم العروبة ودمرها باتصاله مع دولة لم تكل عبر تاريخها من السعي لتدمير العروبة ثأرا وانتقاماً لتاريخها المسلوب , رفع اسم الوحدة ومزقها في دسائس ومكائد لدول عربية شتى , رفع اسم المقاومة والدفاع عن فلسطين ولم يكل من إزهاق أرواح الفلسطينين في لبنان وفي مخيم اليرموك , رفع اسم الاشتراكية وخبأ رؤوس أموال الدولة في جيوب خبيثة تلوذ به بقرابة أو تبعية ,

ونحن نترك هنا هذا السؤال مفتوحاً لتجيب عنه الأيام القادمة . (الثورة إلى أين؟)

الأكراد يريدون «وحدة جغرافية».. وفيديرالية

مضت القوى الكردية السورية الرئيسية خطوة إضافية في مشروع لدى اتفاقها امس على أن «المناطق الكردية وحدة جغرافية سياسية» والمطالبة بربط الأقاليم الكردية الثلاثة، وسط سعي الى تقديم نموذج الإدارات الذاتية «خياراً ثالثاً» لمستقبل سورية.

وفيما قال رئيس «الحزب الديموقراطي التقدمي الكردي» عبدالحميد درويش لـ «الحياة» إن أي «مطالب انفصالية هي خيانة للشعب الكردي»، قال شيرزاد يزيدي ممثل الإدارة الذاتية في روج آفا (غرب كردستان) لـ «الحياة»، إن الإدارة الذاتية بـ «مثابة خريطة طريق لإنقاذ سورية والوصول الى دولة ديموقراطية اتحادية ولامركزية بدل خياري النظام الشمولي وتنظيم «الدولة الإسلامية» (داعش)».

وكان ممثلو «حركة المجتمع الديموقراطي» و «المجلس الوطني الكردي» عقدوا أمس اجتماعاً في القامشلي (قامشلو بالكردية) شرق سورية تنفيذاً لاتفاق وقع بينهما في دهوك في نهاية تشرين الأول (أكتوبر) الماضي، للاتفاق على «مرجعية سياسية» للأطراف الكردية والتنسيق بينها بدلاً من الانقسام الحاصل سابقاً بين «الاتحاد الديموقراطي الكردي» برئاسة مشتركة لصالح مسلم وآسيا عبدالله الذي أطلق مشروع الإدارات الذاتية العامة الماضي ويعتبره البعض قريباً من «حزب العمال الكردستاني» برئاسة عبدالله أوجلان من جهة و «المجلس الوطني» برئاسة عبدالحكيم بشار الممثل في «الائتلاف الوطني السوري» المعارض والقريب (بشار) من رئيس إقليم كردستان مسعود بارزاني من جهة ثانية.

ووفق المعلومات، أسفر اجتماع أمس عن الاتفاق على «مرجعية سياسية في روج أفا (غرب كردستان) السورية» ومقرها قامشلو، وتضمنت تبني «الرؤية السياسية الكردية بين المجلسين الكرديين (مجلس الشعب لغرب كردستان والمجلس الوطني الكردي) من أن سورية دولة اتحادية تعددية ديموقراطية برلمانية متعددة القوميات ما يستوجب إعادة بناء الدولة وفق النظام الاتحادي الفيديرالي بما يضمن حقوق جميع المكونات، واعتبار الكرد قومية ذات وحدة جغرافية سياسية متكاملة في مجال حل قضيتهم القومية والإقرار الدستوري بالحقوق القومية المشروعة للشعب الكردي في سوريا وفق العهود والمواثيق الدولية»، إضافة إلى «تعزيز العلاقات الكردستانية (بين أجزاء كردستان في العراق وتركيا وإيران وسورية) وتطوير أشكال العمل المشترك وتدعيم آلياته، وتوفير المناخ لعقد المؤتمر القومي الكردي» بمشاركة ممثلين عن الأقاليم الأربعة.

وكان لافتا ان المرصد السوري لحقوق الانسان قد نشر أمس خريطة لـ «كردستان سورية» قدمها ممثل «الحزب الديموقراطي» نوري بريمو إلى الاجتماع، تضمنت ربطاً بين أقاليم الإدارات الذاتية الكردية الثلاث من الجزيرة في شمال شرقي سورية وقرب كردستان العراق الى عين العرب (كوباني) وعفرين في شمال سورية قرب حدود تركيا، بالتزامن مع مطالبة القيادة في «الاتحاد الكردي» الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند لدى استقبالها في باريس الأسبوع الماضي، بتوفير «ممر آمن» بين الجزيرة وعين العرب، إضافة إلى بدء الأكراد أمس بحفر خنادق أشبه بالحدود حول مدينة عين العرب التي استعادتها «وحدات حماية الشعب الكردي» من عناصر «داعش» قبل أسابيع، إضافة الى ظهور مطالب بتأسيس قاعدة عسكرية لـ «البيشمركة» في عين العرب قرب حدود تركيا.

لكن الأمين العام لـ «الحزب الديموقراطي التقدمي الكردي» قلل من أهمية هذه المؤشرات. وقال درويش لـ «الحياة» إن اقتراحه أن تكون سورية «دولة فيديرالية، لكن لن يتم أي شيء من دون قبول الشعب السوري. وإن أي شكل من أشكال الحقوق القومية يجب أن يتم بقبول مكونات الشعب السوري». وزاد: «مستقبل الأكراد ضمن سورية وليس خارجها. وأي طرح انفصالي أمر مرفوض ويضر بالأكراد»، الأمر الذي وافق عليه قيادي كردي آخر. وقال لـ «الحياة»: «طرح خريطة لكردستان الآن مثير للشكوك يرمي الى تأليب الشعب السوري وتركيا ضدنا».

وكان الرئيس التركي رجيب طيب أردوغان أعلن بعد طرد «داعش» من عين العرب رفض أنقرة «كردستان في سورية» أسوة بكردستان العراق، كما حذر مسؤولون سوريون من مطالب انفصالية كردية. لكن درويش قال: «أي طرح انفصالي حالياً هو خيانة للشعب الكردي». وعن الخندق الذي حفر من شرق عفرين شمال حلب الى أعزاز، أوضح أن الأكراد بدأوا «إقامة سواتر ترابية لحماية أنفسهم من داعش. هذا لا يعني رسم حدود كردستان».

في المقابل، يرى يزيدي أن «معركة تحرير كوباني، بداية مرحلة جديدة»، لافتاً الى «المغازي الكبيرة لاستقبال هولاند القادة الأكراد بالزي الكردي والزي العسكري لوحدات حماية المرأة». وأضاف أن المرحلة المقبلة ستشهد العمل على إعادة إعمار عين العرب، وأن الجانب الكردي طلب فتح ممر من الجزيرة أو عبر تركيا وتسليح «وحدات حماية الشعب»، وأن المرحلة المقبلة تتضمن التركيز مع «الجيش الحر» للسيطرة على تل أبيض التي تقف عائقاً بين إقليمي الإدارة الذاتية: الجزيرة وعين العرب.

وتابع أن الوفد الكردي قدم لهولاند في الإليزيه شرحاً لتجربة الإدارات الذاتية لتكون «نموذجا لسورية المستقبل»، إذ إنه «لا مجال لإعادة إنتاج النظام الشمولي، ولا مجال لسيطرة فكر داعش الإرهابي. نحن في روج أفا (غرب كردستان) قدمنا نموذجاً آخر، إدارات ذاتية تضمن جميع المكونات، بحيث تكون مثالاً لسورية ديموقراطية تعددية لامركزية».

وبموجب مشروع الإدارات الذاتية الذي أعلن قبل حوالى سنة، يتوقع أن تجري انتخابات بلدية في الأقاليم الثلاثة في 13 الشهر المقبل وانتخابات إدارة محلية في 5 أيار (مايو) المقبل. ويتضمن اتفاق «غرب كردستان» و «المجلس الوطني» بعد المرجعية السياسية، تشكيل لجان لبحث انضمام «المجلس الكردي» إلى الإدارات الذاتية وبحث انضمام المقاتلين الى «وحدات حماية الشعب» التي يرى «الاتحاد الديموقراطي» أنها «فرضت نفسها بعد معركة تحرير كوباني، حيث قدمت ألف شهيد».

إبراهيم حميدي

الحياة

الجرية لا تتجزأ

اياد الحسن

غائرٌ في دواخله، دفأه بردٌ وسلام، هو الجاني والمجنى عليه، دائم السطوة، جمالي ٌ، ففتنته (منه وفيه)

غوايته لا يأتيها الباطل، بدؤه أرض وشمس وبذرة وتجليه حواء تتشكّل في رحمة رحمها الحياة

قنواتُ تواصله ووصاله مع محيطه تزيد ثلاثة عن جسد نوعه الآخر لترسم مثلث حياة تتناسل من زاوية رأسه السفلى ضماناً وحفاظاً على الجنس والنوع

وزوايا قاعدته في الأعلى مسمطتان في الجسد الآخر ضمرتا حجماً وتبلدتا وظيفة، وسواء كانتا تراجعاً في ذات الجسد أو تطوّراً في الآخر فهنّ علامة فارقة بما تمكّ منهما الحياة في طورها الثاني لتواصل صيرورتها ونموّها.

جسدٌ شمسيٌ في دفئه وقمريّ في هدوئه ودورة مواقيته، أُثِّمَ وأُثِّمَ ذكوريّاً وأخرج ذلك الأحمق من فردوسه كما اتهمه زورا، وها هو مرّةً أخرى يعاود غوايته ليخرج ذلك الصياد القاذف الأرعن من ظلمات كهوفه ومغاوره المبعثرة بين أدغال الغابات البعيدة بعد أن تأمّل مليّاً وخادعه باكتشاف الزراعة ليرغمه على الاستقرار وتحصيل قُوْته من فلحه وزرعه ويعمّر بيته وقريته ومدينته تأسيساً لحضارته.

هذا الناعم الهادئ المتأمّل الواثق من سلطته وسلطانه لا يعبأ بالمقدّمات ولا بماهيات الفعل وشكلانيّته المتأكدة القوة في كينونته.

يستنزف ولا يُستنزف في لعبة التوحّد والخلق

جسد هادئ بطغيان جماله الدائم والمستمرّ، متفوّق على ذلك مفتول العضلات

بركانيّ الطابع، الذي يحاول في اندفاعته أن يُخمد طغيان الأجمل بحجبه وإقصائه هو تحايل الضعيف النزق على القويّ الواثق، خديعة الذكورة لنقيضها تحت ألف مسمّى وقِيل وقال، حجابٌ، نقابٌ، دينٌ وشرف، قبيلةٌ وعائلة، بالعقل تارةً وبالقوّة أخرى

باندفاعات نرجسيّة شبقة تحاول إخماد جذوة الجمال في صخبه وتستأذب في الوقت ذاته على مفاتنه بحماقةٍ ذكوريّةٍ قميئةٍ مكابرةٍ، بعد إشباع رغباتها وخانعة خاضعة دونها.

إرهاب يُمارس على الجسد للحدّ من قوّة سطوة جماله وذلك بالحدّ من حرية جسديّته باعتبار أنّ الحرية أوّلاً وأخيراً هي حريّة الجسد، فالآدميّ كائنٌ متجسّد أوّلاً وحريته تتضمن حريّة كليّته جسداً وعقلاً ومشاعراً، والعلاقة بينهما تكامليّة زيادة أو نقصاً، فلا حرية لعقل دون حريّة جسد حاملَه، وحرية الجسد في ممارسة طقوس إغوائة بالكيفيّة والشكل الذي يقرره لحمه ودمه بعيداً عن أسئلة الثقافة والسياسة والدين، وترويض ما هو غرائزيّ في الجسد وأنسنته، يتحقّق بسدّ ذرائعه الجسديّة وليس العكس، دون ضغط أيّ نبالة من مفرزات نبالته المتأخّرة.

كلّ الحواس لها شبقها وتزدهر بغنى وبصخب المتغيّرات والمتجدّدات من حولها أثراً وتأثيراً وإثراءً.

أيّ عار أو عورة أو عوّارة، فيما أبدعه اللّه وما حدث به رسوله أنّه صفة من صفاته (إنّ اللّه جميل يحبّ الجمال)

وإذا لم يكن ثمّة ما يفصح الجميل به عن ذاته يصبح العالم أكثر قبحاً، والقبح بذرة نبتتها العنف، كما المحبة والسلام نبتة لبذرة الجميل.

ذكورٌ مخاتلون ما دئبوا منذ دهور يبحثون ويتباحثون يتناكفون ويتناقرون كيف يحلون مشكلتهم المستعصية مع النصف الأجمل؟

ولأنّ الأمر يخالف معطيات نواميس الطبيعة فقد أعياهم وأرغمهم على اللجوء إلى حلول الخائفين العاجزين وهو إقصاء الأجمل وتهميشه بالترويج للخوف منه وتنشيط مفردات تخدم هذه الحالة كالحظر وتفكّك القيم وخلخلة بنية مجتمع تعبوا في تأسيس ثقافته، لتخدم مصالح المذكّر على كافة الصعد، حتّى الشبقيّة منها، فلكلّ ديكٍ ما يستطيع من الدجاج بمبرّرات ومسمّيات مختلفة.

ولكي يتأتّى لهم ما أرادوا دنّسوا الجسد ورخصوه في محاولة واهية لخداع ذواتهم لا تلبث أن تُسفر عن زيفها وتسقط عند أول سفورٍ لهذا الجسد عن مشيئتهم ليحقق جسديّته وحينها يتداعى النشامى.. لقد وقع المحظور وحلّ العار، والتطهير واجب، وفيه الحلّ وهو قتلُ نبض الحياة في الجسد الآثم لاستعادة شرف القبيلة المهدور بنزوة جسد.

فأيّ ذكورة تلك التي تحشر شرفها في الجسد النقيض، والأنكى أنّها وفقاً لكل قيمها المعياريّة تعتبره الأدنى ويعاقب الجسد إرضاءً لقيم ذكوريّة أسّس وأدلج لها عبر تاريخ طويل لتصبح حريّة هذا الجسد خطيئة تطال المقدّس، ويأثم باقترافها أهل الأرض.

وبناء عليه تُحدّ وتتحدّد حرية الجسد لتقيّد حرية العقل، ويُغيب معنى الحرية باعتبارها معطى بيولوجيّاً، فمن لا يملك حريّة جسده لا يملك حريّة عقله، وبالتالي لا يمكنه أن يملك حريّته

الدولة الفاشلة.. متى ستعلن عن نفسها

عبد الرزاق الكنجو

نُطلق هذه التسمية على الدولة الفاشلة عندما تصل ـ أيّة الدولة ـ الى مرحلة تكون لها حكومة ضعيفة ولا تملك السيطرة على جزء كبير من أراضيها وتكون السلطة القائمة فيها فاقدة السيطرة الفعلية على أراضيها , وتكون السيطرة هذه بواسطة استخدام العنف فقط بعد أن تشرّعه لنفسها تحت اسم « السيادة الوطنيّة » .

تكون هذه الدول ـ عادة ـ فاقدة لإمكانية اتخاذ القرارات الهامة وتنفيذها على الأرض مكتفية بإصدار التوجيهات والمراسيم والقرارات التي لا تجد الالتزام بتطبيقها كونها لا تملك القوة التنفيذية لذلك , ولن يلتزم السكان بتطبيقها لأنها لم تستطع أن تقدم لهم الحد الأدنى من الخدمات , فتبقى معزولة عن الشارع الفعلي وعن متطلبات المواطنين واستمرار حياتهم , كما تكون قد وصلت الى مرحلة لم يعد بإمكانها تقديم المتطلبات التعليمية أو الرعاية الصحية والخدمات البلدية .

هذا فضلا توقف المطارات المدنية وخطوط السكك الحديدية ومعظم طرق المواصلات وأصبحت عاجزة عن التواصل والتفاعل مع معظم الدول الأخرى في الأسرة الدولية أو مرهونة بقراراتها ومرتبطة بدول محددة سلبت منها قراراتها السيادية .

كما أن الدولة الفاشلة تكون قد عجزت عن القيام بوظائفها الأساسية وأصبحت تشكل خطراً على الأمن والسلام العالميين لتعدد الأدوار الإجرامية التي تقوم بها أو تساهم وتساعد عليها بطرق مختلفة , وقد تتحوّل الى مصدر ومركز لتفريخ وتصدير الإرهاب والتطرف الديني أو العرقي والمذهبي في العالم .

لذلك نجد أن الأنظار الدولية قد اتجهت إليها لتضعها تحت قوائم وذرائع وتسميات مختلفة على أنها راعية أو محتضنة لعمليات الإرهاب المدانة عالميا من قبل كافة المنظمات والهيئات في العالم المتحضر .

.

وإن أهم عنصر يدين الدولة الفاشلة , تهمّيش القضاء , حيث تعتبره تابعا للهيئات التنفيذية الحاكمة فيها , مما يفقد القضاء استقلاليته المطلوبة والمعتادة في جميع أصقاع المعمورة , وبذلك يضيع العدل والإنصاف ويُحكم المجتمع بشريعة الغاب فتتكاثر بعدها الفرص الاقتصادية غير المتوازنة وتنتج « طبقة « لها امتيازات واسعة, فقط لأنها مرتبطة بالنظام الحاكم للدولة, مما يساعد على إثراء فئة محددة على حساب المجموع العام لسواد الشعب الجائع , فينتشر الفساد بشكل سريع ومدمر من خلال طرح مشاريع لا جدوى اقتصادية أو خدمية من ورائها سوى تجميع الثروات بيد جهات متربّصة , وكل ذلك يتم على حساب ما كان يجب إنفاقه على التعليم والصحة والخدمات العامة للمواطن .

هذه الحالات وغيرها تدفع الى تنمية الحقد والكراهية بين أفراد المجتمع الواحد وتخلق عنده إرثاً من العداوة المقنّعة وتجعلهم يتربصون وينتظرون الفرصة المناسبة للثأر والانتقام , خاصة عندما تتحكم الأقلية بالأكثرية بدون عدالة ومساواة في الحقوق .

قد يكون المتضرر الأول من هذه الظواهر السلبية أولئك أصحاب العقول والخبرات من الخريجين الجامعيين والأطباء والمهندسين والتجار ـ المرتبطين بقضايا مواطنيهم ـ والذين يعتقدون أن فرصهم في الحياة مسلوبة منهم في وطنهم مما يفتح أمامهم أبواب الهجرة للخارج بحثا عن المكان الذي يليق بعلمهم وعملهم , وهذا ما يشكل للدولة خسارة لا تعوضها الأموال , فتخسر بذلك معظم أركانها التي كانت تقف وتستمر بواسطتهم . كما وان الملاحقة لبعضهم في الداخل يضطرهم للتواري والعمل في أماكن هجرة محليّة سريّة بعيدة عن متابعة وملاحقة النظام .

لابد وأن البحث المتواصل عن سبل المعيشة واستمرارها, والسعي لتأسيس أسرة مكتملة تضمن تربية وتعليم أطفالها مرهون قبل كل شيء بتأمين دخل مادي بعد تأمين عمل دائم ومضمون, وسط استقرار أمني واكتفاء ذاتي يضمن العيش الكريم.

لكن عدم ثبوت أسعار صرف العملة وتذبذبها وانهيارها المتكرر يخلق عدم استقرار في الحياة المعيشية, ويضعف النمو الاقتصادي العام مما يزيد من الأعباء نتيجة غلاء أسعار المواد المعيشية الأساسية.وينزلق هذا الوضع بالدولة الى عدم التزامها بتقديم ما عليها فينتج عن ذلك عدم التزام المواطن بسداد ما عليه .

وإنّ انتشار المحسوبية والرشوة وعدم المحاسبة للمخالفين والمجرمين بحق شعبهم ينتج عنه العنف المقابل , فتنتشر عمليات الاحتجاجات والعصيان والمظاهرات , وتضعف ثقة المواطن بدولته فيمتنع ويبتعد عن المشاركة في الانتخابات بجميع مراحلها نتيجة تهميشه الدائم كتعبير منه على الثقة المفقودة . خاصة إذا ما أعلنت الدولة عن حالة الطوارئ وحكمت بموجبها لمدد طويلة , ضمن حكم عسكري لا يعطي هامشا مقبولا للحرية الفكرية أو لإبداء الرأي في الصحافة الوطنية , بل يعتمد دائما على الملاحقات والاعتقالات السياسية كنهج للمعالجات الخاطئة .

وعلى الدولة (الفاشلة) التي تريد معالجة وضعها أن تنطلق من دراسة الأزمة وتقصّي جميع وجوهها التي أوصلتها الى هذه المرحلة التي ابتعدت فيها عن سواد شعبها وعن متطلباتهم وضع الحلول الإنسانية والاجتماعية اللازمة , قبل لجوئها للطرق الأمنية والعسكرية , لأن استقرار الدولة تفرضه وتحميه الحالة الاقتصادية والاكتفاء المعيشي للمواطن المدني قبل فرضه بواسطة السلاح والعسكر .

سيدات على جبهات النزاع السوري

في الأخبار عن سوريا لا ترى الا الدم والدمار لا ترى ما وراء ذلك، ان هناك مجموعات مدنية تؤدي نشاطها سلميا

ما زلنا هنا

-مها 28 عاما ناشطة من حلب

مها البالغة من العمر 28 عاما كانت مدرسة لغة انجليزية في مدرسة ابتدائية في حلب عندما اندلعت الانتفاضة في سوريا آذار 2011 ومن خلال الأصدقاء والأسرة وزوجها أصبحت مها بشكل تدريجي ناشطة، مها التي كانت قد تزوجت حديثا، شاركت في مظاهرة سلمية في تشرين الثاني 2012 وقد تمت بعدها مباشرة عملية قصف من القوات النظامية فسقطت قذيفة في موقع التظاهر لتودي بحياة زوجها البالغ من العمر 30 عاما، وتركها أرملة في سن السادسة والعشرين مها الناشطة والناجية والضحية لعنف النزاع، هي مثال على التعقيدات التي تبتلي حياة الكثير من السيدات السوريات اليوم.

عانت أخريات من الإصابة مثل عائشة 45 عاما التي أصابتها رصاصة قناص بالشلل

وسواء شاركن في المظاهرات أو وفرن المساعدات الإنسانية أو تحملن مسؤولية أسرهن في أعقاب وفاة أو إصابة أو اعتقال المعيل فلم تتحمل هؤلاء السيدات عبء النزاع فحسب، إنما أيضا ثابرن على المقاومة مع التعرض لمخاطر شخصية كبيرة في أغلب الأحيان.

إقرارا بأدوار النساء المتعددة والمهمة في النزاع وتجاربهن كفاعلات وضحايا في الوقت نفسه، فمن المهم اعداد أوجه الاستجابة المناسبة لاحتياجات النساء داخل سوريا وفي تجمعات اللاجئين وضمان مشاركتهن المستمرة والحقيقية في تحديد مستقبل سوريا، كما أنها أيضا مهمة في مواجهة الجماعات المتطرفة التي ظهرت مؤخرا وتسعى لتحييد المرأة في سوريا وفرض قيود تعسفية تحد من حرياتهن.

يجب على المجتمع الدولي أن يوفر دعما أكبر لاحتياجات النساء الطبية والنفسية والاقتصادية مع ضمان مشاركتهن الحقيقية على كافة المستويات في أي مفاوضات سلام مقبلة وفي مبادرات بناء الدولة.

خلفية المرأة في النزاع السوري

في سياق النزاع السوري الحالي كثيرا ما يدفع المدنيون ثمن العنف الذي زلزل سوريا منذ عام 2011 وفي خرق بين للقانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني شنت القوات النظامية والموالية للحكومة وكذلك الجماعات المسلحة غير التابعة للدولة المعارضة للحكومة بتعريض المدنيين لهجمات متعمدة وعشوائية وغير متناسبة، مع حرمانهم من المساعدات الأنانية كما واجه المدنيون الاعتقال التعسفي والاختطاف والتعذيب والإعدام الميداني بدون محاكمات، ثبت وجود صعوبة بالغة في حساب وتأكيد أعداد القتلى في النزاع لكن في حزيران 2014 أفاد مركز توثيق الانتهاكات وهي منظمة مراقبة ورصد سورية على صلة وثيقة بشبكة من النشطاء السوريين بتوثيق أكثر من 98 ألف وفاة في صفوف المدنيين بمن فيهم 10700 سيدة وفتاة.

ولقد هيأ النزاع لأكبر أزمة نزوح جماعي على مستوى العالم في العقود الأخيرة، فقد أفادت وكالة الأمم المتحدة للاجئين أنه حتى 11 حزيران 2014 فان أكثر من 2،8 مليون لاجئ قد فروا من سوريا ويقيمون بالأساس في دول الجوار وهي لبنان وتركيا والأردن وكردستان العراق ومصر، أكثر من نصف هذا العدد من السيدات والفتيات، وداخل سوريا يفر الناس بأعداد كبيرة وعادة ما يتنقلون مرات عديدة بحثا عن الأمن وكسب الرزق، حتى 26 أيار 2014 كان تقدير الأمم المتحدة هو أن أكثر من 6،5 مليون نسمة تعرضوا للتشرد الداخلي في سوريا.

وعلى مسار تحقيقات هيومن رايتس ووتش في أزمة حقوق الإنسان السورية منذ آذار 2011 وثقت حالات لسيدات بلا حصر قمن منذ الانتفاضة الأولية ضد حكومة بشار الأسد في ربيع 2011 بتنظيم مظاهرات سلمية والمشاركة فيها وتوصيل مساعدات إنسانية لا غنى عنها للمحتاجين إليها وتوفير الرعاية الطبية للمصابين.

ومثل نظرائهن من الرجال فقد تعرضت السوريات الناشطات في التظاهر والعمل المدني للاستهداف بالأذى والمضايقات والاعتقال من قبل القوات النظامية وفي بعض الأحيان من قبل الجماعات المسلحة غير التابعة للدولة التي تعارض حكومة

قالت سيدات كثيرات من شتى أنحاء سوريا لهيومن بأنهن قمن بالبحث عن الأقارب المختفين والمعتقلين وتحملن أكبر المسؤولية عن إعالة الأسر ومساعدة المدنيين والمشاركة في المظاهرات اللاعنفية وقالت لنا سيدات أنهن أصبحن معيلات للأقارب الذين أصيبوا أو تعرضوا لإعاقات بسبب النزاع، كما قالت الكثير من السيدات أنهن أصبحت معيلات لأسرهن بشكل فعلي في مثل تلك الحالات وفي حال وفاة أو اختفاء أو احتجاز أقارب الرجال، لا تسود هذه المخاطر أثناء النزاع فحسب بل أيضا أثناء الفرار من سوريا، وردة من حلب روت لهيومن رايتس ووتش كيف قتل زوجها وأصيب ابنها أثناء الانتظار لعبور الحدود من سوريا الى تركيا.

وفي الوقت نفسه وفي عدد من الحالات تبينت الهيومن تعرض قدرة السيدات على التنقل للتقييد الى حد بعيد، ففي مقابلات بمواقع تجمع للاجئين، أفادت سيدات وعائلاتهن أنه قد تم تحديد حركة النساء والفتيات خارج البيوت في سوريا خوفا من العنف الجنسي والمضايقات والهجمات العشوائية، كما وثقت هيومن رايتس ووتش في حلب و الحسكة و ادلب والرقة فقد فرضت الجماعات المتطرفة المسلحة قيودا تمييزية على السيدات والفتيات تشمل هذه القيود قواعد متشددة للثياب وقيود على مشاركة المرأة في الحياة العامة والقدرة على التنقل بحرية وقيود على وصولهن للتعليم والعمل.

فضلا عن ذلك فان بعض القوانين السورية مثل قوانين الأحوال الشخصية المنظمة للزواج والحياة الأسرية مازالت تميز ضد النساء.

كذلك تخضع السيدات للأعراف والتقاليد المجتمعية التي تقيد من حريتهن الشخصية وتزيد من احتمالات تعرضهن للضرر، في حين قد يتعرض الرجال بدورهم لبعض القيود بسبب الأعراف المجتمعية فان القيود القانونية والمجتمعية المتعلقة بالأسرة والحياة الاجتماعية والاقتصادية تضر بالنساء بشكل غير متناسب، وعلى ذلك فقد قالت سيدات كثيرات لهيومن رايتس ووتش أنهن أصبحن معيلات الأسرة الأساسيات مع معاناة الرجال من صعوبة في العثور على عمل ثابت بما في ذلك في حالات اللجوء والتشرد داخليا، وكما يظهر من أقوال السيدات المذكورات في التقرير فان مسؤولياتهن في سوريا تتحول وتتوسع بدافع الضرورة في مواجهة الخسارة الفائقة،

تصر السيدات التي يستعرضهن التقرير على إعالة أسرهن ومساعدة السوريات والسوريين والمجاهرة بدعم الحرية وحقوق الإنسان لكل السوريين وفيما يلي بعض الوجوه لسيدات في النزاع السوري:

تشعرين وكأنك لن تكوني حرة بعد الآن أبدا

التوقيف والاعتقال التعسفيين

والتعذيب والانتهاكات

اتسم النزاع السوري منذ بدء الانتفاضة في آذار 2011 بالتوقيف والاعتقال التعسفيين والتعذيب، وثقت هيومن ووتش التوقيف والاعتقال التعسفيين والاختفاء القسري لعشرات الأشخاص من قبل القوات النظامية والموالية للحكومة وكذلك من قبل جماعات مسلحة غير تابعة للدولة وتعارضها في شتى المحافظات السورية، كما وثقت التعذيب الممنهج في 27 مركز اعتقال تديرها الحكومة في حلب ودمشق ودرعا وحمص وادلب واللاذقية، وكذلك التعذيب في مراكز تديرها جماعات معارضة للحكومة أغلب المعتقلين السابقين الذين قابلتهم هيومن كانوا من الرجال بين 18 – 35 من العمر لكن قامت القوات النظامية والمعارضة للحكومة أيضا باعتقال وتعذيب أطفال ونساء ومسنين تعسفا ووثقت هيومن الاعتقال التعسفي والأذى البدني والتعذيب لسيدات من قبل القوات النظامية والمعارضة.

ومن المستحيل تأكيد عدد المعتقلين بسبب رفض الحكومة السورية السماح للمراقبين المستقلين بدخول أماكن الاعتقال لكن حتى 26 أيار 2014 كان مركز توثيق الانتهاكات قد وثق 52674 اعتقالا منذ بدء النزاع ومنها 1477 لسيدات و 55 حالة لفتيات طبقا لبيانات مركز توثق الانتهاكات فان أكثر من 40400 من المعتقلين مازالوا لم يفرج عنهم.

ولقد أخضعت القوات الحكومية والمعارضة بعض الحالات للتوقيف والاعتقال والتعذيب جراء المشاركة في مظاهرات سلمية والنشاط السياسي وبسبب توصيل مساعدات طبية وإنسانية للمدنيين والمشردين ومعاونة منشقين عن الجيش ومقاتلين معارضين للحكومة قالت 17 سيدة من 20 تعرضن للاعتقال ل هومن أنهن تم توقيفهن بسبب نشاطهن بما في ذلك المشاركة في مظاهرات سلمية وتوفير المساعدات الإنسانية تم احتجاز ثلاث منهن وتعرضن خمس منهن للأذى البدني على يد قوات الأمن الحكومية لمجرد الاشتباه في صلة أقاربهن أو جيرانهن بالقوات الموالية للمعارضة.

في العديد من الحالات التي وثقتها هيومن كانت التوقيفات والاعتقالات غير قانونية أو تعسفية بأشكال أخرى، إذ أجرت قوات الأمن الاعتقالات دون أن تعرف نفسها أو توفر مبررا قانونيا للتوقيف أو اخطار المحتجزين بالمكان الذي سيؤخذون إليه، كثيرا ما تم احتجاز المعتقلين لفترات مطولة بما يتجاوز كثيرا مدة الستين يوما كحد أقصى للحجز على ذمة المحاكمة التي يسمح بها القانون السوري ودون كفالة سلامة الإجراءات القانونية، وكثيرا ما لم يتمكن المعتقلون من مقابلة محامين أو نسب إليهم اتهام رسمي ولم يمثلوا أمام قاض، وفي حالات عديدة حرم أقارب المعتقلين من المعلومات عن أماكنهم أو أسباب القبض عليهم، ويمكن اعتبار هذه الحالات اختفاءا تعسفيا بموجب القانون الدولي، يمكن أن تمثل الاختفاءات القسرية الموسعة أو الممنهجة أو الاعتقال التعسفي الممنهج واسع النطاق إذ نفذ كجزء من سياسة الدولة يمكن أن يمثل جريمة ضد الإنسانية.

ليال 21 عاما كانت توفر المساعدات للعائلات النازحة داخل سوريا في دمشق قبل أن تقبض عليها القوات النظامية ذكرت أنهم قاموا بتعذيبها والاعتداء عليها جنسيا قالت أنها ما زالت تقاوم أثار اعتقالها.

ليال:

ليال 21 عاما وهي تنحدر من حمص، انضمت الى مجموعة في دمشق توفر الإسكان المؤقت في الفنادق والثياب الدافئة وغيرها من الضروريات اللازمة للعائلات النازحة من حمص في 8 تشرين الثاني 2012 قام رجال في ثياب مدنية تعرفت عليهم ليال على أنهم ميليشيا موالية للحكومة بالقبض عليها وأخذها الى مركز اعتقال حسبته فرع المخابرات العسكرية 215 في دمشق، وقتها كان مع ليال كروت ذاكرة رقمية عليها أسماء وعناوين الأسر التي تعاونها قالت: قمت بمضغ الكروت وكسرتها بأسناني ثم ابتلعتها

قام ضابط في الفرع 215 بإجبار ليال على التجرد من ثيابها وفتشها وفتش ثيابها، بعد أن ارتدت ثيابها قام ضابط أخر بتقييد يديها بالأصفاد وأجبرها على الركوع على كرسي ثم قام بالتحرش بها بيده وضربها على قدميها بسلك كهربائي غليظ قالت: كلما زاد خوفي وبكائي زادت استثارته بعد أن انتهى من التحرش بي قام بضربي على قدمي سقطت على الأرض ركني بحذائه ولم أعد قادرة على المشي بعد ذلك لعدة أيام.

أثناء احتجازها في الفرع 215 ثم في منشأة تظن أنها فرع المخابرات العسكرية 261 في حمص وقد نقلت إليها في كانون الأول 2012 حاول الضباط إجبار ليال على الاعتراف بأنها شاركت في تنظيم تفجيرات في القزاز بدمشق في أيار 2012 وفي حي الملاعب وقرب مسجد القبة في حمص عندما أنكرت ليال هذا هددوها بأذى طفليها الصغيرين وأبويها

وذات يوم في الفرع 215 جلب أحد الضباط ليال الى مكتبه للاطلاع على صور رقمية تم استخلاصها من هاتفها الخلوي الذي تمت مصادرته ومنها صور لها وهي لا ترتدي الحجاب أو ترتدي قميصا بدون أكمام قالت بالنسبة لسيدة محجبة فهذا أمر مهين للغاية.

قال لي إذا لم تعترفي بالمسؤولية عن الانفجارات فسوف أنشر هذه الصور لك على الانترنت في كل مكان.

بعد 23 يوما في الفرع 215 أحيلت الى الفرع 261 في حمص قام الضباط بتعصيب عينيها وربط يديها بسلك وتعليقها من السقف في وضع مجهود معروف بمسمى الشبح لمدة 3 ساعات قالت ليال: بعد 10 دقائق كانت يدي تصبح ساخنة للغاية وأحيانا باردة للغاية بدأت أفقد الإحساس عندما فكوا قيدي تدفق الدم الى يدي بسرعة شديدة أحسست وكان زيتا يغلي يمر الى يدي قالت ليال أنها سقطت أرضا جرجني جندي بحبل مربوط بقيد معصمي

ليست عندي مشاعر بالمرة لا سعادة ولا حزن ولا شي

وفي الفرع 261 أجبر ضابطان مختلفان ليال على أداء جنس فموي لهما في مناسبتين مختلفين

في 9 كانون الثاني 2013 أفرجت الحكومة عن ليال ضمن اتفاق لتبادل محتجزين إيرانيين من طرف جماعات معارضة للحكومة في سوريا. غادرت سوريا الى جنوب تركيا، بعد أسابيع قليلة لم ترفض ليال الكشف عما تعرضت له علنا لكن تقوم بعض السيدات بمحاولة ثني عزمها عن الحديث عن العنف الجنسي الذي تعرضت له أثناء الاعتقال قالت: تقول صديقاتي رجاء أبق على بعض التفاصيل طي الكتمان سوف تبدأ الشائعات تتكاثر حولك.

تعيش ليال حاليا في مدينة غازي عنتاب جنوبي تركيا مع أمها لم تحصل على دعم نفسي ولم تتمكن من العثور على خدمات في غازي عينتاب تواجه نضالا يوميا مع أثار اعتقالها قالت: لم أعد أشعر بأي شيء بالمرة لا سعادة ولا حزن ولا شيء.

المصدر:هيومن رايتس ووتش

الحرب السورية تدمّر "المدن المنسية"

لم تتوقع الطفلة الشقراء، مرح، انتقال مسرح أحلامها المستقبلية وملاعب طفولتها، بعدما هُدم منزلها نتيجة النزاع الدائر في سورية، إلى مواقع اثرية مبنية بالحجر في شمال البلاد.

تتقافز الطفلة ذات العشر سنوات مع أقرانها فوق ثلاثة توابيت حجرية أثرية داخل مدفن روماني ضخم منحوت داخل حجارة المنطقة.

شكل التوابيت مخروطي وتعود لإحدى الأسر الثرية في تلك الحقبة. لكنها بدون رقيب الآن ومهددة بالاندثار، مذ باتت مأوى آمن لخمس وستين عائلة سورية لجأت إليها هرباً من نيران المعارك المشتعلة في بلادهم منذ أربع سنوات.

تعيش مرح، الطفلة النابضة بالحياة، ضمن قصر أثري ذي تصميم روماني أعادت أسرتها تأهيله ليتناسب مع متطلبات السكن في هذه المناطق الشامخة منذ القرن الثاني الميلادي. وهي من أهم الآثار في العالم، بحسب المؤرخ والعالم الفرنسي جورج تات، المدير السابق للبعثة الأثرية الفرنسية في سورية (بين منتصف التسعينيات إلى منتصف العقد الماضي).

أقدمت الأسرة النازحة على تقطيع الموقع إلى أكثر من غرفة وبناء جدران إسمنتية داخل القصر حتى يتلاءم مع عدد أفرادها. وفُتحت نوافذ وأبواب جديدة، ما أدى إلى تغيير شبه كامل لمعالم المكان في بلدة سرجيلا، وهي جزء من سلسلة البلدات الأثرية التي يطلق عليها اسم «المدن المنسية».

معظم القاطنين في هذه المدينة التاريخية أحدثوا تغييرات في شكل الأبنية، من إزاحة أحجار أثرية داخل الأبنية، وصولاً إلى طلاء إسمنتي للجدران. وهكذا تحولت آثار البارة وسرجيلا وغيرها ضمن سلسلة من 40 قرية إلى مخيم إيواء ارتجالي لعشرات النازحين، حسبما وثّق معدا التحقيق في سلسلة جولات ميدانية في المنطقة.

وتضررت معظم نفائس هذه القرى التي تضم خمس كنائس عتيقة، وسبعة عشر قصراً ونحو مئة منزل أثري.

سرجيلا

في سرجيلا، أحدث السكان الجدد تغييرات في ملامح الحمامات الملكية والكنيسة الأولى، بما في ذلك تشييد جدار إسمنتي داخل البناء الاثري وتقسيم الباحات الواسعة إلى غرف صغيرة تعلوها شوادر للحماية من الأمطار وحرارة الصيف. معظم الموائل العتيقة والقصور الأثرية غير مسقوفة.

ورصد معدا التحقيق عملية تدمير وتجريف خمسة أبنية أثرية تقع ضمن أراضٍ زراعية قريبة من المنطقة، بشكل شبه كامل.

ولم يكتفِ القادمون الجدد بتأهيل مساكن تناسب احتياجاتهم، بل ذهب بعضهم إلى تحويل حمامات رومانية تتميّز بها هذه القرى الأثرية التي تخفي أسراراً وحكايات خمسة قرون إلى أماكن تتناسب مع مشاريع تجارية على أنقاض هذا الإرث الإنساني، بدءاً بتركيب صالونات حلاقة مروراً بدكاكين وانتهاءً بالمقاهي.

بعيداً عن أي رقابة رسمية أو حل بديل لسكن هؤلاء، ينهمك القاطنون الجدد بتجهيز موائل لفترات طويلة المدى.

هذه التعديات غيّرت ملامح المدن الأثرية بما في ذلك معابد، كنائس وأحواض وحمامات عمومية وبقايا أديرة ومقابر، وذلك بعد أن صمدت في وجه الحروب والزلازل خلال الفترتين الرومانية والبيزنطية بين القرنين الثاني والسابع بعد الميلاد. كوّنت الأسر النازحة مجتمعاً جديداً مؤقتاً، أُجبرت عليه بسبب الحرب التي لا ترحم، لكن على حساب إرث سورية الحضاري وذاكرة التاريخ.

ثمّة عائلات أقدمت على تقسيم قصور أثرية إلى غرف ومنافع متعددة. فالقصر الأول في منطقة سرجيلا، والذي يتميّز بصالونه الكبير، تعرّض للتقسيم إلى صالون ضيافة وعدة غرف بما يناسب عدد أفراد العائلة القاطنة، وفق رب الأسرة أبو سالم. وشيّدت عائلة أخرى غرفاً جديدة من الإسمنت داخل المواقع الأثرية وطلت جدرانها الحجرية بالطين.

ولم تسلم جدران الكنيسة الآرامية المتميزة بهيكلها الكامل في منطقة سرجيلا

> غيرت التعديات ملامح المدن الأثرية بما في ذلك معابد، كنائس، وبقايا أديرة ومقابر، بعد أن صمدت في وجه الحروب والزلازل خلال الفترتين الرومانية والبيزنطية

من الطلاء المنفّر. تقطن هذه الكنيسة بقايا عائلة كان عائلها وابنته الصغرى قتلا بصاروخ قذفته مقاتلة تابعة لقوات النظام السوري. تلك المأساة دفعت مَن بقي على قيد الحياة منها للنزوح إلى هذه المناطق وتأهيل ما يمكن للسكن، حسبما تقول أم مرهف.

وتضيف هذه الخمسينية التي تقطن الكنيسة مع من تبقى من عائلتها: «وضعنا الطين لصد دخول الهواء لهذه الأبنية التي نعيش بداخلها، كونه لا يوجد لدينا خيار ثان. نحن لا نستطيع العودة لبيوتنا المهدمة بسبب قصف الطيران».

شملت التعديلات غير المسبوقة فتح أبواب جديدة وإغلاق أبواب كانت قائمة، لكي تتلاءم مع احتياجات العائلات السكنية، حسبما لاحظ معدا التحقيق. إذ أقدمت عائلة بديع عبود على فتح باب بالواجهة الأمامية للبيت الأثري من طرف الطريق العام في منطقة (شينشراح)، بحسب أحد أفرادها. هذا التعدي أدى إلى تغيير معالم البيت الأثري

البارة... تكسير وتجارة

في بلدة البارة الأثرية، أقدم قاطنون على تكسير المدفن الملكي بهدف بيع قطعه الأثرية. يتميّز هذا المدفن بجمالية وزخرفة فريدة، وهو من أهم المدافن الملكية في العالم، بحسب تشخيص عالم الآثار الفرنسي جورج تات في مجموعة دراسات قدمها لجامعة باريس، الأولى تحت عنوان: «القرى المنسية في شمال سورية».

وتستخدم حجارة هذه المواقع في بناء ملحقات إسمنتية، بحسب ما ورد في دراسات هذا الأستاذ المتخصص في تاريخ سورية والعصر البيزنطي. ووثّق أيضاً المناطق المستباحة، ومنها المدفن الملكي، باعتباره طرازاً معمارياً فريداً حافظ على شكله ومحتوياته منذ القدم.

إلى ذلك، رصد معدا التحقيق تكسير ثلاثة قبور ضمن الهرم الملكي بشكل كامل. (الصور المرفقة قبل تكسير المدفن الملكي وبعده). -

المجلس البلدي الثوري

ممدوح النصوح، رئيس المجلس المحلي لبلدة البارة التابع للحكومة السورية المؤقتة، يقول لـ«العربي الجديد»: «إن البلدية رصدت عدة انتهاكات للمناطق الأثرية في بلدة البارة، وسرجيلا»، التابعة إدارياً لبلدة البارة. تتنوع التعديات بين تعرّض الآثار لقصف قوات النظام السوري وإنشاء مخيم للنازحين ضمن آثار سرجيلا، ما شوّه الجدران وأدخل إلى الأبنية العتيقة (شوادر) وإنشاءات من الطين. «ولدى مراجعة هؤلاء النازحين، أخبرونا أنه لا يوجد لديهم سكن بديل عن بيوتهم التي دمرت نتيجة القصف المباشر»، بحسب ما يقول النصوح، في مقابلة مع معدي التحقيق.

أقدمت عائلات على تكسير عدد من الحجارة الضخمة في المنطقة القريبة من سرجيلا، وتجريف الأراضي في محاولة لاستصلاحها، بعد تحطيم الأبنية ضمن أراضٍ زراعية تبعد عن البلدات الأثرية نحو كيلومترين، في محاولة للبقاء على قيد الحياة

شينشراح

في موقع شينشراح الأثري، رصد معدا التحقيق تغييراً في ملامح الموقع من خلال عمليات رصف طرق ضمن المنطقة الأثرية بهدف وصل مخيمات النازحين، حيث يقدم القاطنون الجدد على تكسير عدد كبير من الحجارة لشق الطرقات.

وأقدم صائدو نفائس على تقطيع حجارة ضخمة تتشكل منها البيوت الأثرية إلى حجارة صغيرة ثم بيعها بدون رقيب أو حسيب.

في مارس/ آذار 2013، اضطرت منظمة اليونسيكو لإدراج هذه المدن إلى جانب خمسة مواقع أثرية داخل سورية: في حلب، دمشق، بصرى، تدمر وقلعة صلاح الدين ضمن لائحة المناطق الأثرية المهددة بالزوال. وجاء ذلك القرار بعد عامين على تصنيفها ضمن المعالم الثقافية على لوائح اليونيسكو للتراث العالمي.

رامي دياب، شاب ثلاثيني يعيش مع أفراد عائلته في بيت أثري بعد أن دمّر منزله في حي السلام ببلدة كفرومة القريبة من معرة النعمان/ ريف إدلب بفعل قصف طيران النظام السوري. أقدم رامي على تقسيم قصرأثري يعود للحقبة البيزنطية يطلق عليه (قصر الدير)، وهو يتميّز بجمالية طرازه المعماري واحتفاظه بهيكله كاملاً، بحسب أحد المخطوطات القديمة. يقول رامي إنه أحال هذا القصر إلى مقهى بعد أن وضع به طاولات وكراسٍ بلاستيكية ليوفر "ملاذاً للشباب".

يزيد الطين بلّة أن عمليات الطهي وتسخين المياه باستخدام الفحم والحطب تتم ضمن المباني الأثرية أو بجانبها، ما يتسبب في تشققات وتشويه لهذه المباني. إذ رصد معدا التحقيق تفسخات في عدد من الجدران بسبب إشعال النيران بجانب الحجارة المبنية منها هذه البيوت والقصور الأثرية في المنطقة.

جميع القاطنين في المناطق المسجلة ضمن لائحة التراث العالمي لا يملكون مجاراً للصرف الصحي ومياه شرب صالحة للاستخدام المنزلي أو للاستحمام وغسل الأواني والملابس، بل يسحبون مياهاً جوفية من الآبار الرومانية الصخرية المنتشرة في هذه المناطق، ما يعرّضهم والأبنية الأثرية لمخاطر عدّة، بما في ذلك تفسخات في الأبنية وتسريب مواد سميّة لداخل الآبار.

الخبير في سميّة المياه والمياه الجوفية، الأستاذ فادي العبد (من منطقة معرة النعمان)، يقول في مقابلة أجراها معه معدا التحقيق، شمال سورية قرب المناطق الأثرية، إن "الصرف الصحي يحتوي على مواد سامة، مثل كبريتات ونترات كلوريدات، وعندما تتغلغل في التربة تتطلّب فترة زمنية طويلة حتى تفقد سميتها".

ويشرح العبد ـ الذي يحمل ماجستير في الكيمياء التحليلية من جامعة حلب ـ المشكلة قائلاً، في تصريحات خاصة لـ"العربي الجديد": "تسرّب مياه الصرف داخل التربة في هذه المنطقة التي تحتوي على آبار جوفية ومياه سطحية يستخدمها الناس للشرب، قد يؤدي لأخطار وأمراض غير قادرين على مقاومتها في الوقت الراهن". كذلك "تسبب تفسخات وتشوّهات للحجارة المبنية عليها هذه المناطق الأثرية".

يلجأ الأهالي لتجميع المياه ضمن آبار نظراً لكثافة النازحين، ما يؤدي لزيادة الرطوبة النسبية، وبالتالي يصعد منسوب المياه الجوفية إلى التربة المتموضعة عليها الآثار، ولا سيما أن "الدرسات التي أجريت في المنطقة تدل على وجود المياه في هذه المناطق على مسافات منخفضة تصل لحد العشرين متراً تقريباً"، حسبما يضيف.

قسم آخر ترك استخدام هذه المياه

الجوفية وشرع في حفر الأرض لمد أنابيب تخدم كل منزل موصولة بخزانات لتتحول إلى شبكة مياه بدائية تخدم هذا المجتمع الجديد. الحفر أثّر على الاثار وغيّر ملامحها.

في غياب البدائل، لا إمكانيات لدى المجلس البلدي لمنع النازحين من الإقامة هناك أو تشويه الآثار أو القيام بعمليات فردية لتكسير المدافن والتيجان الأثرية. "ليس لدينا أي قوة أو لجان مختصة للمراقبة ومنعهم من القيام بذلك"، وفق ما يشتكي النصوح، رئيس مجلس بدلي البارة وسرجيلا.

الأستاذ السابق في كلية الآثار بجامعة حلب، وليد سلوم، يقطن بجوار هذه القرى، وهو يصر على أن "إشعال النيران داخل هذه المناطق أو بجانبها تسبب في تغيّر كبير في التراث الحضاري. فالقيمة التاريخية للبناء الأثري تتمثل في شكل البناء والطراز المعماري في تلك الحقبة، ومن الممكن أن تتسبب هذه النيران في تغيّر وطمس هذه المعالم الأثرية"..

البشر أهم من الحجر

ثلاث سنوات كانت كفيلة باستباحة هذه القرى الأثرية وتحويلها مستقراً للنازحين، حيث يقول أحد النازحين إن البشر يبقى أهم من الحجر. البيانات التي جمعها معدا التحقيق تؤشر إلى أن الأيام القادمة قد تحمل المزيد من الانتهاكات والتشويه ما لم تسارع الأطراف المعنية كافة للعمل باتجاه منع اندثار هذا الكنز، في ظل غياب المنظمات الدولية والمحلية وعدم القيام بواجباتها الخاصة بحماية هذه المناطق.

في الأثناء، يستمر تشويه وتكسير وانتهاك هذه المواقع الأثرية. وليس ما يحدث في البارة أو سرجيلا سوى شاهد على ذلك.

على الإبراهيم ، فراس فياض

العربي الجديد

عطر زيتون

"لماذا أكتب؟"

جورج أورويل

قال الكاتب البريطاني الشهير الراحل جورج اورويل ان كل الكتاب معتزون بأنفسهم وأنانيون وكسالى وإن وعي الكاتب بتحيزه السياسي يجعله يدرك كيف يتصرف سياسيا دون التضحية بالقيم الجمالية والفكرية. اريك بلير الذي عرف باسم جورج اورويل واشتهر بكتابيه «مزرعة الحيوانات» و«1984» اللذين حظيا بشهرة واسعة كان يتحدث في كتاب له ترجم الى العربية وحمل عنوان «لماذا أكتب؟». الكتاب ترجمه علي مدن وهو من البحرين وصدر في 298 صفحة متوسطة القطع عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت وعمان. حمل الكتاب مقدمة بقلم برنارد كريك و19 مقالة بينها واحدة بعنوان «لماذا اكتب» كتبها جورج اورويل سنة 1946.

وقال اورويل «كل الكتاب معتزون بأنفسهم وأنانيون وكسالى وفي قاع دوافعهم يكمن غموض ما. تأليف كتاب هو صراع رهيب ومرهق كما لو كان نوبة طويلة من مرض مؤلم. لن يحاول المرء القيام بشيء كهذا أبدا لو لم يكن مدفوعا بشيطان ما هو ليس قادرا لا على مقاومته ولا فهمه إذ ان الغريزة ذاتها قد تكون هي التي تجعل رضيعا يصرخ من أجل ان يحظى بالانتباه.

وشدد على الدافع السياسي في عملية الكتابة وقال «لا يمكنني القول بيقين اي دافع من دوافعي هو الاقوى لكنني اعلم ايها يستحق ان يتبع وعند استرجاعي لعملي السابق يمكنني ان ارى دون تباين انه حينما افتقرت للقصد السياسي كتبت كتبا بلا روح وخدعت الى جمل قرمزية وجمل بلا معنى وصفات تزيينية وهراء بشكل عام.» اضاف انه في «مزرعة الحيوانات» حاول «بوعي كامل بما كنت افعل ان امزج الهدف السياسي بالهدف الفني». وقد اعتبرت «مزرعة الحيوانات» عملا بارزا في مقاومة نظام الحكم الشمولي.

وقال انه أعتقد «ان هناك أربعة دوافع على الاقل لكتابة النثر توجد بدرجات متفاوتة لدى كل كاتب وعند كل كاتب ستكون النسب متفاوتة من وقت لاخر حسب الجو العام الذي يعيش فيه.»

وأورد هذه الدوافع الاربعة على الشكل التالي: اولا «حب الذات الصرف: الرغبة في ان تبدو ذكيا.. ان يتم الحديث عنك.. ان تذكر بعد الموت.. ان تنتقم من الكبار الذين وبخوك في طفولتك... الخ. من الهراء التظاهر بأن هذا ليس بدافع بل دافع قوي.

«الكتّاب يتحلون بهذه الصفة الى جانب العلماء والفنانين والسياسيين والمحامين والجنود ورجال الاعمال الناجحين - باختصار لدى كل النخب الانسانية. الغالبية العظمى من البشر هم انانيون تماما. بعد سن الثلاثين يتخلون تقريبا عن وعيهم بفرديتهم بالكامل ويعيشون بشكل رئيس من اجل الاخرين.»

اما الدافع الثاني فهو عنده «الحماس الجمالي: ادراك الجمال في العالم الخارجي او من ناحية اخرى في الكلمات وترتيبها الصحيح.. البهجة من اثر صوت واحد على الاخر.. في تماسك النثر الجيد او ايقاع قصة جيد.. الرغبة في مشاركة تجربة يشعر المرء انها قيّمة ويتعين عدم تفويتها.

«الدافع الجمالي واهن جدا عند الكثير من الكتاب لكن حتى مؤلف الكتيبات او الكتب المدرسية ستكون لديه كلمات ومصطلحات مدللة تروق له دون اسباب نفعية او قد يهتم بقوة بأسلوب الطباعة.. اتساع الهوامش. لا يوجد كتاب يخلو من الاعتبارات الجمالية.»

الدافع الثالث اسماه اورويل «الحافز التاريخي: الرغبة في رؤية الاشياء كما هي لاكتشاف حقائق صحيحة وحفظها من اجل استخدام الاجيال القادمة.» اما الدافع الرابع فهو عنده «الهدف السياسي: باستخدام كلمة «سياسي» بأشمل معنى ممكن. الرغبة في دفع العالم في اتجاه معين: لتغيير أفكار الاخرين حول نوع المجتمع الذي ينبغي عليهم السعي نحوه. مرة اخرى لا يوجد كتاب يخلو من التحيز السياسي. الرأي القائل ان الفن ينبغي الا يربطه شيء بالسياسة هو بحد ذاته موقف سياسي.»

وقال انه في البداية كان شخصا «ترجح فيه كفة الدوافع الثلاثة الاولى على كفة الرابع» اي الدافع السياسي.» لكنه بعد ان مرّ بالفقر وبالشعور بالفشل ادى ذلك الى تعاظم «كراهيتي الفطرية للسلطوية وجعلني واعيا للمرة الاولى بوجود الطبقات العاملة لكن هذه التجارب لم تكن كافية لمنحي توجها سياسيا دقيقا. بعدها جاء هتلر والحرب الاسبانية الاهلية.

«الحرب (الاهلية) الاسبانية وأحداث أخرى في عامي 1936 - 1937 ادارت كفة الميزان ومنذئذ عرفت اين اقف. كل سطر من العمل الجاد الذي كتبته منذ 1937 قد كتب بشكل مباشر او غير مباشر ضد الشمولية ومن اجل الديمقراطية الاشتراكية كما افهمها.

«بدا لي عبثا في زمن مثل زماننا الاعتقاد بأن بإمكان المرء تفادي الكتابة في مواضيع كهذه. السؤال ببساطة.. اي صف يتخذ المرء وأي مقاربة يتبعها. وكلما كان المرء واعيا بتحيزه السياسي كلما حظي بفرصة اكبر للتصرف سياسيا دون التضحية بنزاهته الجمالية والفكرية... اكثر ما رغبت به طوال السنوات العشر الماضية هو ان اجعل من الكتابة السياسية فنا

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر